تقريب الفصحى بالعامية.. قراءة في ديوان الشيخ محمد المامي الحساني

أحمد بزيد إسماعيل
طالب دكتوراه: مكونة اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

اللغة العربية لغة الرسالة المحمدية الخالدة، وبها نزل الكتاب المعجز المحفوظ، وهي محفوظة بحفظه... من هنا اهتم علماء المسلمين بلغة القرآن؛ ليتسنى لهم فهمه حق فهمه منذ العصور الإسلامية الأولى وبالتالي ولم يالوا فجمعوها في مصنفات وشرحوها وبسطوها بكل ما أوتوا من وسائل.

وكما أن لكل قوم لهجة يتخاطبون بها ويفهمونها دون بذل جهد أو عناء كما هي الحال بالنسبة لأي إنسان مع لغته الأم.. فقد كانت الحسانية بالنسبة لكثير من سكان بلاد شنقيط نموذجا لتلك اللهجة، وقد بدأت تنتشر في ربوع هذا القُطر في القرن الثامن الهجري بدْءً من تتابع هجرات بني حسان؛ ومع تغلبهم العسكري امتزجت بلغة السكان الأصليين معلنة سيطرتها؛ ورغم ذلك فقد ظلت إلى عهد تعتبر دارجة غير لائقة بالنابهين.

ولكن الشيخ محمد المامي بن البخاري (1206-1282هـ/1792-1965م) كان له رأي مخالف تماما، فاعتبرها اللغة الأم لكثير من أبناء هذه المنطقة، فألّف لهم بها في شتى العلوم المتداولة آنذاك، وبأسلوب بديع.

سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على بعض تلك النصوص الحسانية وخاصة الجانب اللغوي منها.

من هو الشيخ محمد المامي؟

هو الشيخ محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله بن باركلل بن أحمد بزيد ينتهي نسبه إلى جعفر الطيار رضي الله عنه مرورا بعبد الله بن حسان.

ولد في موضع يسمى "آشگيگ لعظام" بمنطقة "تيرس" سنة 1206هـ/ 1792م. كان رحمه الله تعالى عالما ربانيا وصالحا، وشاعرا بشقيه الفصيح والعامي. له مؤلفات كثيرة في شتى علوم عصره، طبع منها كثير ولله الحمد، من أشهرها: كتاب البادية، ونظم مختصر خليل، كما أن له ديوانيْ شعر: فصيح، وشعبي؛ جعلهما وعاءً لعلوم مختلفة.

توفي رحمه الله تعالى سنة 1282هـ/ 1865م[1]ودفن قرب جبل "أَيگ" بآدرار سطف، وقبره مشهور يزار ويتبرك به[2]

---

[1]- الشيخ محمد بن أحمد مسكه: شرح الصدر بشرح نظم أهل بدر. قطر الندى، الدار البيضاء/ ديوان الشناقطة، نواكشوط، ط 1440،1هـ/ 2019م، ص: 69.

[2]- ابن الفلالي: كتاب العمران. تحقيق مريم بنت آد، بحث لنيل شهادة المتريز، جامعة انواكشوط، قسم التاريخ، السنة الجامعية 1993-1994م، ص: 53.

متى تشكّلت"الحسانية"؟

الحسانية لهجة «أكثرها عربي ظاهر، وأقلها محرّف، وفيها ألفاظ بربرية، وتختلف عن العربية بكثرة إسكان المتحركات»[1]

هناك الكثير من الافتراضات دارت حول هذا الموضوع ومما لا شك فيه أن الإسلام دخل هذه الربوع مبكرا، إلا أن دخول الحركة المرابطيّة كان له الدور الأكبر في تعميقه وترسيخه[2] ومع دخول القبائل المعقليّة انتشرت اللهجة الحسانية (نسبة إلى بني حسان) التي هي نتاج تزاوجٍ بين لغة القبائل المعقليّة ولغة السكان الأصليين، وهذا ما يؤكده كون الكثير من المجالات ظل محتفظا بالكلمات البربرية كبعض مصطلحات الزراعة والبقر[3]

وقد صرّح بهذا التركيب المزجي – بين الحسانية والصنهاجية–المؤرخُ محمد عبد الله بن البخاري في مقدمة تأليف له بالحسانية سماه"امطالعْ لمزاليك"، موضحا أن العربية –عدا الكلمات ذات الأصل الصنهاجي–عربية ملحونة:

لُوغَتْ حَسَّانَ ابْلاَ اسْتَزْنِيگْ لُوغْتَ اعْرَبْ نَحْنَ لاَحْنِينْهَ[4]

ومن الملاحظ أن الجانب البربري/ الصنهاجي بدأ –منذ زمن–يتلاشى شيئا فشيئا؛ مما جعل الحاكم الفرنسي الإداري الفرنسي گادين (ت. 1358هـ/1939م) يطلب من العلامة امحمد بن أحمد يوره (ت. 1342هـ/1924م) أن يؤلف له كتابا يُحصي فيه الآبار، ويترجم له أسماءها إلى العربية؛ وذلك لأن أغلب أسماء الآبار والمواضع بتلك اللغة[5].

ويمكن أن نقسم الباحثين حول تشكل الحسانية وانتشارها إلى اتجاهين اثنين:

اتجاه يرى أن دخول بني حسان إلى هذه البلاد أدى إلى عملية "تعرب" شامل[6]

---

[1]– المختار بن حامد: الحياة الثقافية في موريتانيا، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس 1990، ص: 142.

[2]– أحمد بن الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مساهمة في وصف الأساليب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1424هـ ـ 1995م، ص: 43.

[3]– محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا، دار الأمان الرباط، ط2، 1424هـ/2003م، ص: 15.

[4]– ابن الفلالي: امْطَالَعْ لَمْزَاليگْ" (الكرزَه): ضمن"مختارات من سجلات الشعر الشعبي بالمعهد الجزء الأول"، وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان، منشورات المعهد الموريتاني للبحث والتكوين في مجال التراث والثقافة 2022، ص: 1.

[5]محمد بن أحمد يوره، إخبار الأخبار بأخبار الآبار، تحقيق جمال ولد الحسن، منشورات المعهد الدراسات الإفريقية بالرباط، 1992.

[6]– من رواد هذا الاتجاه الدكتور أحمد ولد الحسن، فقد تحدث عن"التعرب اللغوي العام"، في أطروحته"الشعر الشنقيطي في القرن 13هـ"، م.س، ص: 73– 81.

واتجاه آخر يرى أن «مجيء القبائل المعقلية غير قادر على إحداث هذه النقلة الكبيرة، التي يتعرب بموجبها مجتمع بدوي، وينهض ثقافيا؛ الأمر الذي لم يتسن للعربية الفصيحة أن تحدثه في ظل المجتمعات المدنية ذات السلطة المركزية في أماكن عديدة من الوطن العربي»[1].

ويمكن إرجاع انتشار الحسانية بشكل تام إلى نهاية القرن 11هـ بعد حرب شربيه، حيث انتهت بتغلب بني حسان؛ ولأن المغلوب مولع بتقليد الغالب أصبحت الحسانية هي اللهجة "الرسمية"؛ مما جعل"الصنهاجية" تتراجع تدريجيا، وآخر ما تبقى منها في دائرة الترارزة[2].

الصنهاجية... شق الحسانية الثاني:

تقرب اللهجة الصنهاجية من اللهجة الشلحية بالمغرب، «وكانت اللسان الوحيد فيما قبل دخول بني حسان، وقد طغت عليها "الحسانية" تدريجيا...»[3]. وقد أورد المؤرخ المختار بن حامد نماذج من المذكر والمؤنث والجمع وتصريف الفعل[4].

الحسانية بين التأثر والتأثير

لا شك في أن أي كائن ربّما يتأثر ويؤثر في ما يجاور من الكائنات الأخرى. ومن المعروف أن اللغة كائن حيّ يتأثر التأثر ذاته. ومن هنا لا يستغرب أن تتأثر الحسانية بما جاورها من لغات ولهجات؛ فهي بلا شك تعايشت مع لهجات السكان الأصليين في هذا القطر.

الأوزان الحسانية:

إذا كانت الحسانية تأثرت باللغة البربرية فإنها كذلك قد أثرت فيها، ومن مظاهر ذلك التأثير وجود شعراء كتبوا قصائد بالفصيح ناسجين على منوال أوزان حسانية؛ من أمثلة ذلك قصيدة الشيخ محمد اليدالي (ت. 1166هـ/1753م) التي نسجها على منوال "بت خمسه"، مطلعها:

صلاة	ربي	مع	السلام
على	حبيبي	خير	الأنام

تحدث الشيخ اليدالي نفسه عن وزن القصيدة، والمثال الذي على منواله نسج، وهو بت خمسة أو حثو اجراد:«وزن هذه القصيدة –يعني صلاة ربي–ليس من أوزان البحور الشعرية الستة عشر؛ بزيادة

---

[1]– عبد الله السيد: الشعر الشنقيطي في القرنين 12 و13هـ دراسة في المرجع والبنية والقراءة. دار الإسراء، انواكشوط، ط1، 1445هـ –2024م، ص 43–44.

[2]– المختار بن حامد: حياة موريتانيا (جزء الحياة الثقافية)، م.س، ص: 142.

[3]– م.س، ص: 142.

[4]– م.س، ص: 144.ولمزيد اطلاع على علاقة الحسانية بالصنهاجية، يراجع: د. سعيد كويس: المعجم الصنهاجي في لسان الصحراء مساهمة في الجمع والتأصيل، أطروحة دكتوراه. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش،2019.

المتدارك. إلا أن أشبه البحور بها مشطور مخلع البسيط. والمتزنة به من أجزاء التفعيل: (مستفعلات) مرة واحدة، وليس من أنواع تفعيل الشعر المعروفة (...) ومن الشعر الحساني الذي اتزنت به القصيدة:

سولان ابلا اعجب يلْدايرْ لمْصيبَ

مَنْهُ طفلْ العربْ كونْ وُلد هيبَه؟»[1]

ثم أضاف: «فإذا تأملت هذا الشعر وهذه القصيدة وجدتهما على بحر واحد و"بت" واحد إلا أن ذلك حساني وهذه عربية»[2]

وكذلك محمذ بن حبيب الله المعروف بـ"لمجيدري بن حَبَلّ" (ت. 1204هـ/1789م)، فقد كتب مقطعات شعرية فصيحة من مجزوء الرجز، لكنها حسانية الشكل، ومتزنة في "لبتيت التام"، يقول:

يَا مَنْ يَرَى وَلاَ يُرَى عَنِّي الْكُرُوبَ نَفِّسِ

لَقَدْ نَفَى عَنِّي الْكَرَى شَوْقِي لِأَهْلِ تِيرِسِ

واجعلْ لأمر عَسُرا يُسْراً بلا تَعكُّسِ[3]

وقد نبه الشيخ محمد الخضر بن حبيب (ت. 1346هـ)– في أثناء حديثه عن الأسباب التي تبعث على التأليف–على أنه جمعها في "كاف" من"التيدوم" ألفاظه عربية، يقول:

«وقد قدمت في ديباجتي أن هذا الشرح مشتمل عليها بأسرها، جامعا لها في بيت ألفاظه عربية ووزنه "تَيْدُومْ"[4] من بحور الشعر البربري؛ ليكون سجعا مرصعا»[5].

وهو يقصد قوله في الديباجة: «قد رتب وأبدع، وأبان واختصر، وتمم وجمع، وأصلح واقتصر»، فإنه سجع مرصع، ويصلح لأن يكون "كاف" من "التيدومْ":

---

[1]– الشيخ محمد بن سعيد اليدالي: المربي شرح صلاة ربي. تحقيق وتعليق الدكتور: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي. ط1، 2003، ص: 15.

وقد غضب عليه الأمير محمد بن هَيْبَ (ت 1139هـ) أمير البراكنة وقتها؛ لأنه انتزع منه هذا الوزن (حثو اجراد) الذي مدحه به شاعره، فأجابه الشيخ محمد اليدالي بأنه أخذ هذا الوزن وجعله على من هو خير منها، فسكت غضبه، وأجزل له العطاء، المربي م.س، ص: 17.

[2]– م.س، والصفحة ذاتها.

[3]– أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي:(المتوفى: 1331هـ): الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك. الناشر: الشركة الدولية للطباعة، مصر. ط5، 1422 هـ،2002م. ص: 216.

[4]– التيدوم: بت "مسروم" من سبع متحركات.

[5]– محمد الخضر بن حبيب: مفاد الطول والقصر على نظم المختصر/ شرح نظم مختصر خليل للشيخ محمد المام، مخطوط، محفوظ بمكتبة أحفاد بنواكشوط. ج1، ص: 57.

قَدْ رَتَّبَ وَأَبْدَعْ وَأَبَانَ وَاخْتَصَرْ
وَتَمَّمَ وَجَمَعْ وَأَصْلَحَ وَاقْتَصَرْ[1]

التدريس بالحسانية:

درج الشناقطة على التدريس باللغة الحسانية في المحاظر، وما ذاك إلا مظهر من مظاهر تأثير الحسانية.. يقدم الطالب درسه بالطريقة المعهودة؛ بحيث يقرأ جزء من درسه، فيشرع الشيخ في شرح المفردات وفك الرموز بالحسانية. ربما يكون هذا ما جعل المثال الذي يضربه الشيخ أثناء شرحه متأثرا بالثقافة المحلية. واختيارهم للحسانية طبيعي لأنهم أكثر تمكنا من ناصيتها، وأكثر استيعابا لأساليبها.

كما أنه تجدر الإشارة إلى أن بعض مناطق البلاد عرفت التدريس بلهجة"آزناكَه"، رغم أن أهلها ناطقون بالحسانية، فضلا عن المجموعات الزنجية التي كانت تدرس بلهجاتها كالبولارية وسونيكية والولفية.

ومن الملاحظ أن طلاب المحاظر لا يمتلكون –في الغالب–الدُّرْبَة على الكلام بالفحصى، بل ربما يكون قرض الشعر أسهل عليهم من الخطابة؛ وذلك ناتج عن التدريس بالحسانية والمراجعة بها (التكرار).

وظاهرة التدريس بالحسانية ما تزال قائمة حتى أيامنا هذه، لأن المشايخ الذين يدرسون اليوم، إنما يسيرون على خطى مشايخهم، ويساعد على ذلك أن الحسانية هي اللغة التي يتكلم بها غالبية الشعب الموريتاني.

التأليف بالحسانية:

من مظاهر تأثير"الحسانية" في حياة الشناقطة العلمية تأليفهم بها، ولم أعثر عليه إلا شعرا (لَغْنَ)؛ إذ يكاد ينعدم النثر الحساني، والمقصود بالتأليف هنا قد يكون "گاف" واحدا أو طلعة أو "كرزة" أو مجموعة من "اطْلعْ"...

فقد شاع بين طلاب المحاظر مقطعات حسانية تتناول ضبط المتشابه (وتسمى محليا بـ"آمْرَاژ" براء وزاي مفخمتين)، وأنظام كثيرة في الفقه، وقد تجاوز بعضهم عقد مسائل فقهية بسيطة إلى نظم يتماشى ومختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي، كما فعل الشيخ سيد محمد بن حبيب الله الجكني[2]، ولأهمية مختصر خليل عند الشناقطة، فلا غرابة في أن يهتموا به في آثارهم الحسانية كما اهتموا به في أعمالهم الفصيحة؛ فهذا العالم محمد عبد الله بن عثمان الباركي (ت. 1959م) ناظما بالحسانية عِدة أبواب مختصر خليل وفصوله[3]. كما تكثر أنظام السيرة النبوية والتاريخ والفلك بها.

---

[1]– م.س، ص: 6.

[2]– ذكر هذا النظم المختار بن حامد، في موسوعة حياة موريتانيا، الجزء الثقافي، م.س، ص: 12.

[3]– مخطوط، بحوزتي مصورة منه.

الشيخ محمد المامي والحسانية

يطلق الشيخ محمد المامي عليها عدة ألقاب بما فيها "الحسانية"، وهي من قبيل:

البربرية:

وردت في عدة مرات متفرقة في أعمال الشيخ؛ في مقدمة علم التربيع: «أُلَاغْنَ إعَيَّبْنِ لَكْ بالبربرية (...) لَيْ لبيْ بالبربرية»[1]. وفي الشيخ الأقرن أورد"كَافين" هما:

طابع موضوعك يكانُ موجودٌ والل في الأذهان
والل عادم صح امكانُ هو المسم بالعنوان

والآخر:

الموجهات العاد حكمت بيهم في كل ابلد
حصل حت في الرماد عرش اخظر مبلول إرمد

كَتَب قبل كل منهما عبارة "نظم بالبربرية"[2].

وفي جمان كتاب البادية: «قدم ابن هدي بآلاف أو ألوف وهي الرما، بالبربرية»[3].

وفي طرته على "الدلفينية" عند قوله:

وَلاَ يَبِيتُونَ إِلاَّ بَاذِلِينَ لَهُ لِمَنْ يَلِيهِمْ زَوَايَا أَوْ حَسَاسِينُ

«"حساسين" لغة بربرية على قول ابن عباس: إن القرآن متنوع إلى عربي وعجمي»[4].

تجدر الإشارة هنا إلى أن لجده الشيخ محمد المامي نظما سماه"الدولاب الصغير"، ويسمى أيضا "بلوغ الدعوة" في عد أبواب مختصر خليل، والدولاب الثالث في عد فصول خليل وأوقافه. ربما يكون نظم ابن عثمان هذا بالحسانية هو ترجمة لهما.

[1]– الشيخ محمد المامي: مقدمة في علم التربيع (ضمن مجموع"الرسائل الأصولية والفقهية والفتاوى)، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1442،1ه/2021م، ص: 306-307.

[2]- الشيخ محمد المامي: الشيخ الأقرن (ضمن الأعمال اللغوية)، زاوية الشيخ محمد المامي. ط1، 1439ه/2018م. ص: 150.

[3]– الشيخ محمد المامي: الجمان (ضمن مجموعة مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي)، زاوية الشيخ محمد المامي، ط1428،1ه/2007م، ص: 483.

[4]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الفصيح، زاوية الشيخ محمد المامي، نواكشوط، ط1435،1ه/2014م، ص: 620.

وفي رسالة له في زكاة مال النزاع: «فعرفت أن البلوى عامة كما عمت في سقوط دية العمد والخطأ للمسلم معا في عادة أهل تيشيت؛ لأن صلحاءهم يقولون لكل من نزل عليهم:"اهْدِرْ دَمَّكْ وَالَّ لَا تِبْنِ" بالبربرية»[1].

العجمية:

وردت في مواضع مختلفة من"كتاب البادية": «يوخذ معطى العادة بالعجمية في موضع لا أهلية فيه»[2]. وقوله: «ويكثر ذلك في زمن الفترة كما في بلادنا هذه والفترة هي السيبه بالعجمية»[3].

كلام حسّان:

وردت في حديثه عن الإعراب الذوقي: «.... ودليل ذلك أن المعرب الذائق يعرب "كلام حسان" وهو مبني كله، ويعرب العجمية كلها، أي إن علم منها لسانا أعربه»[4]. وقوله: «اسم العدد كله جامد في العربية متصرف في "كلام حسان"»[5].

الحسّانية:

وردت كذلك في مواضع مختلفة من مؤلفات الشيخ؛ منها قوله في"كتاب البادية":«باب في المداراة في بلاد الفترة وهي السيبه بالحسانية»[6]. وفي طرة الدلفينية عند قوله:

إِيوَانُ بَيْضَةِ الاَحْكَامِ الْجَدِيرُ بِهَا مَنْعًا إِذَا انْصَدَعَتْ عَنْهَا الْأَيَاوِينُ

«إيوان: أي: لِمْدَنَّة بالحسانية»[7].

وهذا ما استقر عليه اسم هذه اللهجة حتى اليوم.

---

[1]– الشيخ محمد المامي: رسالة في حكم زكاة مال النزاع (ضمن مجموعة من مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي)، زاوية الشيخ محمد المامي، ط1428،1هـ/2007م، ص: 535.

[2]– الشيخ محمد المامي: كتاب البادية (ضمن مجموعة من مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي)، زاوية الشيخ محمد المامي، ط1428،1هـ/2007م، ص: 191.

[3]– م.س، ص: 200.

[4]– الشيخ محمد المامي: الشيخ الأجم (ضمن الأعمال اللغوية)، زاوية الشيخ محمد المامي. ط1، 1439هـ/ 2018م. ص: 123.

[5]– م.س، ص: 145.

[6]– الشيخ محمد المامي: كتاب البادية، م.س، ص: 605

[7]– الشيخ محمد المامي: الدلفين (ضمن ديوان الشعر الفصيح)، م.س، ص: 590.

إن ديوان الشيخ محمد المامي الشعبي (الحساني) هو بحق ديوان «العلوم كلها من فقه ونحو وتوحيد ومنطق وبيان وسيرة وأنساب وهيئة وغير ذلك»[1]، بل إنه عالج فيه مواضع لم يعالجها في شعره الفصيح، ككروية الأرض، وفارق التوقيت بين البلدان، وتقابل مواضع في الحجاز مع أخرى في تيرس...

ونود هنا أن نجلب نماذجمن نصوصه الحسانيةالتي نظم بها فوائد لغويةمن نحو وصرف وبلاغة. محاولين ترجمتها –ما أمكننا ذلك–إلى العربية؛ لنشاركها إخواننا الذين لا يفهمون الحسانية. ولأننا ندرك أنه سيأتي على الناس زمان تندثر فيه هذه اللهجة الجميلة، ولن يبقى من آثارها إلا ما دوّن وشرح وحلّل؛ كما هو الحال الآن بالنسبة لكلام"آزناگه"... كل ذلك جعلنا نهتم بها هذا الاهتمام.

النص بالحسانية:[2]

تَلْمُودِ فِي سَنْتَيْنْ اطِّيبْ تَدْكِلِّيتُ مَاهِ زَيْنَ
وِلاَ مَا ظَاكْ الْبَنْ لِحْلِيبْ شَهْرُ الاَوَّلْ فِيهْ اشْوَيْنَ

النص بالعربية:

التلميذ (الطالب) الذي تنضج سنبلته في سنتين، مثل الرضيع الذي حُرم اللبنَ في شهره الأول، كل هذا غير جيد.

النص بالحسانية:[3]

لَمْلَغْوِ لاَ كَيَّلْ تِكْيَالْ أَمْنْ الْعِلْمْ أُخَلَّ لِعْرَابْ
مَاذَ يَرْوَايَاتْ اَغَرْبَالْ أُمَاذَ يَا شَمِّيكْ امْنِ اسْرَابْ

النص بالعربية:

اللغوي إذا كال كيلا من العلم وترك النحو، فإنه كمن يتخذ غربالا آلة للسقي، وكمن يستقي من سراب.

النص بالحسانية:[4]

اسْمُ الْعَيْنِ يِنْضَافْ الْبُوهْ
أُيِنْضَافْ الْوِلْدُ وَلِّ خُوهْ
أُشُورْ ازْمَانُ زَادْ انْضِيفُوهْ كِيفْ "اجْمَلْ صَيْفْ" اجْبَرْ لَوْنُ
وَالشُّغْلْ الِّ فِيهْ انْشَكُّوهْ كِيفْ "اجْمَلْ شَوْفْ" اتْرَكْ هُونُ

---

[1]– سيد أحمد بن اسمه: ذات ألواح ودسر، مخطوط بمكتبة الإمام العلامة الشيخ محمد بن أحمد مسكة، حفظه الله، ص: 26.

[2]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، ط1435،1هـ/ 2014م، ص: 124.

[3]– المصدر السابق، ص: 123.

[4]– المصدر السابق، م.س، ص: 126.

النص بالعربية:

يضاف اسم العين إلى أبيه وولده وأخيه، كما يضاف إلى الزمان مثل: "جمل صيف" استرجع رونقه، كما يضاف أيضا إلى ما يستعمل فيه مثل: جَمَل الطليعة[1] التي تتحسس أنباء العدو.

النص بالحسانية:[2]

الْمُذَكَّرْ غَيْرْ الْعَاقِلْ لاَ تَجْمَعْ جَمْعَ السَّلاَمَ
كِيفْ اجْمَلْ وَاجْبَلْ وَالرَّاجَلْ بخْلاَفْ اسْلَمْ وَالسَّلاَمَ

النص بالعربية:

المذكر غير العاقل لا يُجْمَع جمع السلامة، مثل: الجمل والجبل والرجل؛ بخلاف أسلم، (والسلامه تتميم).

النص بالحسانية:[3]

الضَّمَايِرْ كَانَكْ مَسْيُولْ عَنْ سِيرِتْهُمْ وَلَّ سَايِلْ
الْهَ وَالْكَافْ الَّ مَفْعُولْ وَتَّ وَالْوَاوْ الَّ فَاعِلْ

ذَاكْ إِلَى عَادُ فِي الاَفْعَالْ
وِلَعَادُ فِي الاِسْمِ اكَّبَالْ
مُضَافٍ إِلَيْهِ بِنْكَالْ ف الْمُتَّصلْ هَذَا كَامِلْ
أَمَّ ضَمَائِرْ الاَنْفِصَالْ حِيلِتْ الاِعْرَابْ الْمِتْقَاصِلْ

النص بالحسانية:

إليك مسألة الضمائر إذا اتصلت بالفعل –إن كنت سائلا عنها أو مسئولا–فالتاء والواو تكونان فاعلا، والهاء والكاف تقعان مفعولا، أما إذا اتصلت بالاسم فتكون مضافا إليه ما قبله. أما ضمائر الانفصال فإعرابها جلي.

---

[1]– الشوف: الطليعة، ومنه قول محمد عبد الله بن البخاري بن الفلالي يفتخر بأمجاد قومه:

أُحاكْمِينْ ابْلاَدْ الخَوْفْ
ابْلاَ امْدَافَعْ وابْلاَ كوْفْ
وابْلاَ ارْقاقِيسْ وُلاَ شوْفْ كُونْ اصَّبَرْ، واعْنَايَتْنَ
واحْسَانَّ ذاكْ المَعْرُوفْ وَاسْرَارْنَ واكْرَايتْنَ

ابن الفلالي: ديوان الشعر الحساني، م.س، ص: 16.

[2] المصدر السابق، ص: 128.

[3]– المصدر السابق، ص: 129.

النص بالحسانية:

ابْظَنَّ تَنْصُبْهُمْ الاَثْنَيْنْ وَعْلِيكْ امْنْ النَّوَاسِخْ دَيْنْ
كَادَ كَعْدِتْ فِي حِزْبْ امْتِينْ وَظْكَرْ لاَ بِاثْنَاهَ مَتْبُوعْ
أُمَا النَّافِي وَبْخُوهْ اقْرِينْ إِنْ لِلشَّمْسِ فِي الَّيْلْ اطْلُوعْ[1]

النص بالعربية:

"ظن" تنصبهما معا –يعني المبتدأ والخبر–. وعليك من النواسخ دين لا بد من تسديده: فـ"كاد" لها حزبها الذي يعمل عملها (أفعال المقاربة والشروع والرجاء). وذكر "لا" وأنثاها "لات"، و"ما" و"إنْ" (المشبهات بـ"ليس")، مثل: إن للشمس في الليل طلوع.

النص بالحسانية:[2]

الْفَاعِلْ مَرَاتُ ثِنْتَيْنْ الْخَصْلَ وَاحْزِيمْ الشَّارِبْ
وَالْمَفْعُولْ امْخَرَّجْ بَثْنَيْنْ النَّاكِصْ وَافْتِيحْ النَّاصبْ

النص بالعربية:

الفاعل له أَمارَتانِ (علامتان) هما: القيام بالفعل، والرفع. والمفعول به له علامتان أيضا، وهما: وقوع الفعل عليه، والنصب.

النص بالحسانية:[3]

الْمَفْعُولْ الِّ يِتْقَدَّمْ يَلِّ عَنُّ تَسْئَلُونَ
نَحْوَ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ

النص بالعربية:

يا من تسأل عن مثال تقدم المفعول به على فعلِه وفاعلِه إليك الآيةَ الكريمةَ: (فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ).

---

[1]– هذه "الطلعة" بَسْطٌ لـ"گاف" لبعض السباعيين:

إِنَّ تَنْصَبْ الاَسْمْ اتْهَنِّيهْ أُتَعْمَلْ زَادْ الْخَبَرْ مَرْفُوعْ
عَكْسْ الْكَانَ وَانْعَيَّطْ بِيهْ ءَانَ كَانْ اكْلاَمِ مَسْمُوعْ

النص بالعربية: تنصب "إنّ" المبتدأ اسما لها، وترفع الخبر، بعكس"كان"؛ فإني أنادي بهذه الفائدة عاليا إن كان ثَم من يستمع إلي.

[2]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، م.س، ص: 131.

[3]– المصدر السابق، ص: 132.

النص بالحسانية:[1]

اعْطَيْتُ دَارَتْ2 مَفْعُولَيْنْ كِيفِتْ لَبَّسْتُ وَاسْگَيْتُ
مَا عَادَتْ كِيفْ امْشَيْتْ إِلَيْنْ أُلاَ عَادِتْ حِيلِتْ بَطَّيْتُ

النص بالعربية:

تتطلب "أعطى" مفعولَيْن مثل "ألْبس" و"سقى"، وليست مثل "مشى" (الذي هو فعل لازم)، ولا مثل "ضرب" (الذي يتعدى إلى مفعول واحد).

النص بالحسانية:[3]

الْجُمْلَ مِنْ فَضْلَتَيْنْ كَانْ انْدَفْعِتْ لَكْ لاَتَكْبلْ
وَالْجُمْلَ مِنْ عُمْدَتَيْنْ كِيفْ الْبِلْ جَاتْ أُجَاتْ الْبِلْ

النص بالعربية:

إذا دُفِعَتْ لك الجملة –على لغة البيع–من فضلتيْن لا تقبلْ ذلك، بينما إذا دفعت لك من عمدتين فاقبلْ، مثل: الإبل جاءت، وجاءت الإبل.

النص بالحسانية:[4]

اجْبِيدْ أَمَسْكَنَّ مَصْدَرْ انْضَافْ الْفَاعِلْ بِكْرُونُ
وَاجْبِيدْ الدَّلْوْ الِّ غَبَّرْ انْضَافْ الْمَفْعُولْ ابْنُونُ
أَنَيْوَالْ اجْبِيدُ مَجَازْ
أ كِيفْ الْمَعْطَنْ وَالْوَقْتْ الأَزْ
أُ كِيفْ الدَّلْوُ اعْجَبْ ذَ التِّنْكَازْ لِجْبِيدْ الثَّوْرْ اتْمَسْكِينُ
أُكِيفْ اجْبِيدْ الثَّوْرْ الْ فَازْ سَمِّ بْالْقَرِينْ اقْرِينُ

[1]– المصدر السابق، ص: 133.

[2]– دارت: هنا بتفخيم الراء بمعنى طلبت، أما بترقيقها فبمعنى علّقت.

[3]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، م.س، ص: 134.

[4]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، م.س، ص: 140.

النص بالعربية:

جَذْبُ[1]" أَمَسْكَنَّ" (وهو الثور الضخم) للدلو يضاف إلى فاعله حقيقة، وهذا الفاعل له قرون (وهي كناية على الرفع)، وجذبُ الدلو إذا امتلأ مثالٌ لإضافة المصدر إلى مفعوله[2] الذي يشبه حرف النون.

إضافة جذب الدو إلى "أنيوال" (الشخص القائم على عملية السقي) مجاز، وكذلك إضافته إلى "المعطن" (مكان السقي) والوقت المقارن له والمفعول به. وأعجب هذا "التنكاز" (العدول عن الحقيقة إلى المجاز) هو معاملة الثور معاملة المسكين، كما يضاف"اجبيد" لكل من يقوم بعمله.

النص بالحسانية:[3]

الْمُقَدَّرْ حَاسِ لِبْكَرْ نِكْرِ وَالِ يَذْهَبْ عَنٌّ
وَالْحَذْفْ ابْرَ طَاحِتْ فِبْحَرْ نِكْرِ حَدْ اهْبَزْهَ مِنٌّ

النص بالعربية:

"المقدر" يشبه البئر الذي ترده البقر، أتحدى من يضل طريقه.[4] ومثال"الحذف" إبرة سقطت في بحر، وأتحدى من يستخرجها منه.

النص بالحسانية:[5]

التَّقَارُضْ بَيْنْ اللَّفْظَيْنْ مِنْ قَوَاعِدْ نَحْوَ الْمَكْتَبْ
الْمُعْرَبْ وَالْمَبْنِ فِي الدَّيْنْ ظَرْكْ اعْلَ شَوَّالِتْ عَكْرَبْ
سَلْفْ الْمِبْنِ وَلَّ فَاثْنَيْنْ مِنٌّ وَكْتِنْ شَافْ الْمُعْرَبْ
خَلَّ فِي الدَّارْ اثْنَيْنْ اخْرَيْنْ خَلَّصْهُمْ وَانْطَرْحُ لَحْرَبْ6

---

[1]– استخدم الشيخ في"الكاف" اجبيد الذي هو مصدر جبد (بالحسانية)، وهو من تصحيف العوام بالعربية؛ فهم «يقولون: جَبَذَ الحبلَ وغيره. والصواب: جَبَذَ، بالذال معجمة، يقال: جبَذَ يجبِذُ، وجذَبَ يجذِبُ بمعنى».

صلاح الدين الصفدي (المتوفى: 764هـ): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السيد الشرقاوي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. ط1، 1407هـ -1987م، ص: 207.

[2]– ومثاله قوله تعالى: (فَضَرْبَ الرِّقَابِ)، فالرقابة مفعول به مضاف إلى مصدره.

[3]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، م.س، ص: 141.

[4]– لأن البقر يمشي تباعا بعضه في إثر بعضه، سالكا طريقا واحدة ومع مرور الزمن تنحفر تلك الطريق في الأرض، وتبقى واضحة للعيان، وبالتالي من سلكها ستؤدي به إلى البئر.

[5]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، م.س، ص: 142.

[6]– "اعل شَوَّالِتْ عَكْرَبْ": أي على شَوْلَة العقرب؛ أي ذنبها، وتسمى العقرب: الشَّوالة. وهذه العبارة تضرب للمواجهة الحادة.

"انْطَرْحُ لَحْرَبْ": وضع السلاح؛ كناية عن الصلح.

الشيخ محمد المامي: الشيخ الأجم (ضمن الأعمال اللغوية)، م.س، ص: 144-145.

النص بالعربية:

التقارض[1] بين الكلمتين من قواعد النحو، ولكن المعرب والمبني بينهما خصام قوي سببه الدَّيْن الذي بينهما. ودين المبني آل إلى اثنين منه؛ ولما رأى المعرب ترك في الدار اثنين آخريْن قضاهم، ووُضِع السلاحُ.

النص بالحسانية:[2]

وَاوْ الْجَمْعْ أُنُونْ الْغَيْدَاتْ
وَالتَّ وَاللِّيفْ اِلَ ثَنَّاتْ
ابْلَفْعَالْ إِجُ متَّصْلاَتْ وِعُودُ فَاعِلْ كِنَايَ
وَالْيَ فَاعِلْ كُونْ إِلَ جَاتْ اكْبَلْهَ نُونْ الْوِقَايَ

النص بالعربية:

واو الجماعة ونون النسوة والتاء وألف التثنية إذا اتصلن بالفعل يكنّ فاعلا، وكذلك الياء (ياء المخاطبة). أما الياء التي تسبقها نون الوقاية فهي مفعول به.

النص بالحسانية:[3]

الظَّرْفْ اخْبَارُ مَا اتْكُودْ مَنْصُوبْ ابْلاَ خِلاَفَ
وَالْيَاسِرْ فِيهْ اَلَّا اتْعُودْ امْلاَزِمْتُ لِضَافَ

النص بالعربية:

إعراب الظرف سَهْلٌ؛ لأنه لا خلاف في نصبه، وكثيرا ما يلزم الإضافة.

النص بالحسانية:[4]

هَوْنْ مْسَايِلْ هُومَ خَمْسَ كَوْلَكْ مُضَافْ أُرَاهُمْ شَيْنْ
فِعْلْ أُحَرْفْ اسْمَعْ لاَ تَنْسَ ضَمِيرْ أُتَعْرِيفْ أُتَنْوِينْ

---

[1]– ا أورد ابن هشام في مغني اللبيب في القاعدة الحادية عشرة أمثلة لتقارض اللفظين في الأحكام. ولمزيد من الاطلاع يراجع: أحمد محمد عبد الله: ظاهرة التقارض في النحو العربي، نشر بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة/ المكتبة الشاملة: الإصدار الثالث.

[2]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الشعبي (لغن)، م.س، ص: 143.

[3]– المصدر السابق، ص: 144.

[4]– المصدر السابق، ص: 145.

النص بالعربية:

توجد مسائل خمس يقبح أن تقول إن ما يقع بعدهن "مضاف إليه ما قبله"؛ وهي: الفعل، والحرف، والضمير، والمعرف بـ"ال"[1]، والتنوين.

النص بالحسانية:[2]

يَا السَّائِلْ دَايِرْ لعْلاَمَ عَنْ هَمْزِتْ الاَمْرْ اِلَى جَاتُ
الرُّبَاعِي لُ لعْمَامَ وَالثُّلاَثِي لُ بَلْغَاتُ
وَلَّ بِتْخَيَّرْ حَزَّامَ مِنْ عَيْنْ الْآتِي وكْفَاتُ
وَالْهَا وَالْوَاوْ الْعَلاَمَ وَصْلِيهِمْ مِنْ تَحْتْ ابْدَاتُ

النص بالعربية:

يا من تسأل عن حركة "همزة الأمر": فإنها في الفعل الرباعي تجعل مفتوحة فوق الألف، أما في الثلاثي فتكسر إن كان المضارع مفتوح العين أو مكسورها، أو يتخير الوسط إن كانت حركة عين المضارع مضمومة. وأما الخماسي والسداسي فهمزة الأمر فيهما مكسورة.[3]

النص بالحسانية:[4]

لَوَّلْ كَالْ آدَمْ لَحْمَارْ
وَاحْمَرْ عَكْبِتْ ذَاكْ أُيَحْمَارْ
كِيفِتْ يَخْظَارْ امْعَ لَخْظَارْ وَلِّ يَشْبِهْ هَاذُ الْكَلْمَاتْ
لَخْبَارْ إِجُبُوهَ الاَحْبَارْ اِلَ عَنَّ غِبْرِتْ وَاخْفَاتْ

النص بالعربية:

أول ما تكلم به أبونا آدم عليه السلام من الكلمات المصدر (الحُمرة)، وبعد ذلك الوصف (أحمر)، ثم بعد ذلك الفعل (يحمر)، مثل يخضر مع الخضرة، ويقاس على الشيء شبهه. أمّا ما خفي عنا من الأمور فإن العلماء بينوه لنا.

---

[1]– إذا كانت الإضافة غير محضة فيجوز اجتماع التعريف بـ"ال" والإضافة، كـ"الجعد الشعر، وزيد الضارب رأس الجاني"... يراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط 1400،20هـ –1980م،3/ 47.

[2]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني (لغن)، م.س، ص: 146.

[3]– في هذا "الكاف المستت" يشبه الشيخ الأحوال التي تطرأ على همزة فعل الأمر بهيئة رجال قُطره، فشبه الهمزة المفتوحة على الألف بالعمامة، والتي في الوسط بالمِنطقة، والمكسورة بالخف. كما أنه استخدم هنا عد الجُمّل اختصارا كعادته؛ فالهاء: خمسة، والواو: ستة؛ أي: الخماسي والسداسي.

[4] الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الشعبي (لغن)، م.س، ص: 136.

النص بالحسانية:[1]

لَفْظْ الْمَصْدَرْ تِيدَنْ يَكُّوتْ مِنُّ صَدْرُ الأَفْعَالْ ابْكَرْ
أُلَوْصَافْ الْخَمْسَ لَخُّوتْ أُذَاكْ أَلِّ سَمَّاهْ الْمَصْدَرْ

النص بالعربية:

كلمة "المصدر" تشبه أضاة "تيدنيكوت"، وقد صدرت منه الأفعال (الماضي والمضارع والأمر) متتابعة كما يصدر البقر، وكذلك الأوصاف الخمسة (اسم الفاعل، وزن المبالغة، اسم الفعول، الصفة المشبهة باسم الفاعل، اسم التفضيل)[2]؛ وذلك هو سبب تسميته"المصدر" (مكان الصدور)[3]

النص بالحسانية:[4]

الْحَقِيقَ تَفْسِيرْ لَفْظْ مُسْتَحِيلْ انُّ يَنكُّلِبْ
كِيفْ "الشّمْرَ" هيا "الـگبظ" اللِّيفْ الْبَ كَانْ انْكِتْبْ

النص بالعربية:

الحقيقة تفسير اللفظ بحيث يستحيل أن يحيد عنه، مثال ذلك: "الشّمْرَ"، "الـگبظ"، الألف، الباء؛ فهذه ألفاظ مستعملة لما وضعت له في اصطلاح التخاطب.[5]

---

[1]– م.س، ص: 137.

[2]– جمع الشيخ هذه الأوصاف الخمسة (المشتقات) في الشطر الأخير من هذا البيت:

زيد وضرب مكة يوم عشر ماش مبيع السهل ضراب أبر

الشيخ محمد المامي: الشيخ الأجم (ضمن الأعمال اللغوية)، م.س، ص: 144.

[3]– ألقى العلامة محمد سالم ولد عدود، محاضرة بمناسبة تدشين زاوية الشيخ محمد المامي بانواكشوط 15 /5/ 1985م، ودار موضوع هذه المحاضرة حول شرح مضامين هذا "الـگاف"، مرقونة بتاريخ: 3/ 7/ 1985م.

[4]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني، م.س، ص: 155.

[5]– فيلح بنت أحمد يعقوب، م.س، ص: 155، هامش: 4.

مثل الشيخ هنا بمصطلحات من "لـگزانه" (الضرب على الرمل)؛ وهذا أمر طبيعي في زمنه –وإن بدا اليوم غريبا بعض الشيء–، فـ"لـگزانه" كانت متداولة آنذاك، وقد اختلف الفقهاء في حكمها، وبسط الشيخ ذلك في إحدى مؤلفاته.

وفي الجدول التالي توضيح لهذه الأشكال المذكورة في الـگاف:

الشّمْرَ	گبظ واگف	گبظ انكيس

وللمزيد حول موضوع لـگزان (الخط على الرمل)، يراجع:

النص بالحسانية:[1]

لَفْظْ الْحَقِيقَ مَا يَحْتَاجْ أُدَارْ اصْبُعْ فِي وُذْنُ مُرْسَلْ
الإِسْتِعَارَ فَ ابْحَرْ الاَمْوَاجْ لِلْعَالمْ بِيهْ الشِّبْهْ احْصَلْ
وَالْكِنَايَ فَ اخْبَرْ الاَزْوَاجْ امْنْ ابْيَاظْ التَّصْرِيح اكَبَلْ
مَاهُ كَبْشْ الَّا وَلْدْ انْعَاجْ ابُ لِعْيَالْ امْعَ امْ الْعِيّلْ
وِلاَ عَادْ التَّشْبِيهْ اخْرَاجْ الْذُوكْ التِّنْتَيْنْ اتْحَجَّلْ
كِيفْ ازْبَدْ حَاتِمْ يَا اللَّجَاجْ وَاظْفَارْ الْمَوْتْ اعَوْمْ الْبِلْ

النص بالعربية:

اللفظ الدال على الحقيقة بديهي لا يحتاج أن يُمثّل له. ومثال المجاز المرسل: "جعل أصبعه في أذنه". ومثال الاستعارة: تشبيه العالم بالبحر المتلاطمة الأمواج. ومثال الكناية ما يقع بين الأزواج تفاديا للتصريح، كتلقيب الزوج زوجه بأم الأولاد، وتكنيتها إياه بأبي العيال. ومثالها في ما يتعلق بالحيوان كأن نقول: هذا ليس كبشا، وإنما ابن ضأن.

وإذا كان التشبيه مستقلا، فإنه يُذَكّر بهذين الاثنين (الاستعارة والكناية؛ لأنه منطلقهما)، مثل زبد حاتم –يا أيها اللجوج في السؤال–، وأظفار الموت، وعوم الإبل.

النص بالحسانية:[2]

ذِكْرَكْ لِلْعُمْدَ مُسَاوَاتْ الإِيجَازْ احْذَفْ بَعْضْ الْعُمْدَ
اُلاَ كَيَّلْتْ امْنْ الْفَضَلاَتْ ذَاكْ اطْنَابْ اعْيَ يُرَدَّ

النص بالعربية:

ذكرك لأساس الكلام(بحيث تكون المعانى بقدر الألفاظ) هو المساواة. والإيجاز هو حذف بعض الكلام (للاستغناء عنه). وأما الإطناب فهو إيراد الكثير من الفضلات (شرحا وتوضيحاً)

النص بالحسانية:[3]

عِلْمَ الْمَعَانِي فِي الاَفْرَادْ وَاسَ لِكْلاَمْ اثْمِنْ كَلْمَاتْ
كِيفْ الْوَاسَ لِلْجُمْلَ زَادْ كَسَّمْهَ بَيْنْ اثْمِنْ جُمْلاَتْ

سيد احمد عبد الرحمن مولود: الخط على الرمل لدى مجتمع البيظان" اكزانت اتراب". اكتوبر 2023. مرقون.

[1]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني، م.س، ص: 156.

[2]- الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني، م.س، ص: 153.

[3]– الشيخ محمد المامي: ديوان الشعر الحساني، م.س، ص:154.

الْمُقَابَلَ فِي ضِدَّيْنْ
كِيفْ ابْيَاظْ امْعَ اكْحَالْ الْعَيْنْ
وَالْمُنَاسَبَ فِي خُوَّيْنْ كِيفْ الظَّايَ بَيْنْ الرَّيْظَاتْ
وَلِّ مَا يَعْرَفْ ذُ الاَثْنَيْنْ مَا يَعْرَفْ تِكْطَاعْ الْعَظْمَاتْ
امَاذَ مِنْ عَالِمْ صَانْ الدِّينْ بِالتَّوْرِيَ وَالتَّوْجِيهَاتْ

النص بالعربية:

علم المعان ينقسم من حيث المفرد إلى ثمان، كما قسّم الكلام من حيث الجمل إلى ثمان أيضا.
المقابلة: هي الجمع بين ضدين كاجتماع سواد العين وبياضها. والتناسب هو الجمع بين متناسبين كالأضاة بين الرياض. وجاهلهما –أي المقابلة والتناسب–لا يعرف كيف يحزّ في المفصل. فما أكثر العلماء الذين صانوا هذا الدين بالتورية والتوجيه!

النص بالحسانية:[1]

لِبْدِيعْ الَّ فَنْ اتْشَوْعِيرْ جِنَاسْ الْكِفَانْ اتِّعْكَارْ
الإِسْتِخْدَامْ ارُوهُ لِبْشِيرْ اغْرَظْ فِيهْ ابَّيْشْ أُبَكَّارْ
وَالْقَوْلُ بِالْمُوجَبْ لِيشِّيرْ اِلَى كَذَّبْ رَدُّ لَخْبَارْ

النص بالعربية:

البديع فن"اشوعير"[2] أيْ تلميح وتنكيت، ومثال الجناس في الحسانية"تعكّار الكفان" (جعلها عقيمة القافية)[3]، إذ فيه تحدٍّ للمُساجل[4] وأما الاستخدام فقد ورد كثيرا في ما وجهه البشير إلى ابَّيْش وبَكَّارْ[5] ومثال القول بالموجب:" إذا كذّبك الصبي فدعْه يسرد القصة".

---

[1]– المصدر السابق، ص: 157.

[2]– يقال في الحسانية: "اشوعر فيهْ": أورد فيه نكتةً أو تشبيهًا طريفًا. وقيل:"التشوعير" مشتق من الشعر؛ فيكون معناه اللغوي محاكاة أمثال الشعراء وأساليبهم. وفي مجال الموسيقى: يوصف الفنان بأنه "مشوعَر" إذا كان يأتي بترنم بديع، ويتفاعل معه.

[3]– تعكّار الكفان: وهو أن يستنزف الشاعر (لمُغَنِّ) الكلمات المجانسة في آخر القافية؛ فلا يستطيع آخر الإتيان بكلمة جديدة، وهو كثير في "لغنَ" (الشعر الحساني)

[4]– وأمثلةُ الجناس في الشعر الحساني كثيرةٌ، ومنها قول الشيخ محمد المامي:

الْمُذَكَّرْ غَيْرْ الْعَاقِلْ لاَ تَجْمَعْ جَمْعَ السَّلاَمَ
كِيفْ اجْمَلْ وَاجْبَلْ وَالرَّاجَلْ بخْلاَفْ اسْلَمْ وَ السَّلاَمَ

[5]– يشير إلى"اكطاع" (سجال)–وقع بين البشير وابيش وبكار، وهم أمراء من البراكنة–فيه شاهد على"الاستخدام" في الحسانية، منه:

المشاكلة:

ضرب الشيخ في" الشيخ الأجم"[1] مثالا للمشاكلة بالحسانية، فقال: «ونحو ذلك المشاكلة، وهي التي في لعبة الصبيان: "إحمرك بامحيمر واحمر مال دارك والنار تشعل افحمارك...»، ثم أردف بقوله: «ونظير ذلك قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا»[2]

حاولنا من خلال هذا المقال لفت الانتباه إلى هذا الموروث العلمي الذي كتب باللغة الأم لمكونة من مكونات الشعب الموريتاني، في حقبة زمنية عرفت بالعصر الذهبي للثقافة الشنقيطية، هذه اللغة التي تحتاج لمزيد عناية، وأولى هذه الاحتياجات هي استحداث طريقة لكتابتها؛ وخاصة مع تطور الوسائل الحديثة، فالكتابة هي الوسيلة الوحيدة للحفاظ هذه الثقافة الغنية والمتنوعة.

المصادر:

الشيخ محمد المامي:

الجمان (ضمن مجموعة مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي)، زاوية الشيخ محمد المامي، ط 1، 1428هـ، 2007م

ديوان الشعر الحساني (لغن)، نشر زاوية الشيخ محمد المامي، ط1، 1435هـ/2014م.

ديوان الشعر الفصيح، زاوية الشيخ محمد المامي، نواكشوط، ط1، 1435هـ/2014م.

رسالة في حكم زكاة مال النزاع (ضمن مجموعة من مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي)، زاوية الشيخ محمد المامي، ط 1، 1428هـ/ 2007م.

الشيخ الأجم (ضمن الأعمال اللغوية)، زاوية الشيخ محمد المامي. ط1، 1439هـ/2018م.

الشيخ الأقرن (ضمن الأعمال اللغوية)، زاوية الشيخ محمد المامي. ط1، 1439هـ/2018م.

كتاب البادية (ضمن مجموعة من مؤلفات العلامة الشيخ محمد المامي)، زاوية الشيخ محمد المامي، ط1، 1428هـ/2007م.

خيمتنَ خيمَه تسميهَ

ف الساحل ما نگدر بيهِ

ميَّ في مگعدْ نعطيهَ ونفاتَنْهَ لَ جات اعْدُ

ونْعشِّيهَ ونْغديهَ وبُوِي مانِ لاحَگُ بَلْدُ

فيلح بنت أحمدو يعقوب، م.س، ص: 157، الهامش: 9.

[1]– م.س، ص: 136.

[2]– المصدر السلبق، والصفحة ذاتها.

مقدمة في علم التربيع (ضمن مجموع "الرسائل الأصولية والفقهية والفتاوى)، صدر عن زاوية الشيخ محمد المامي، ط1، 1442هـ/2021م

المراجع:

ابن عقيل على ألفية ابن مالك. دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط 1400،20هـ – 1980م.

ابن الفلالي (محمد عبد الله): امْطَالَعْ لَمْزَاليگْ" (الكرزَه): ضمن" مختارات من سجلات الشعر الشعبي بالمعهد الجزء الأول". وزارة الثقافة والشباب والرياضة والعلاقات مع البرلمان، منشورات المعهد الموريتاني للبحث والتكوين في مجال التراث والثقافة 2022.

ديوان الشعر الحساني، مخطوط، بحوزة حفيد الشاعر

كتاب العمران. تحقيق مريم بنت آد. بحث لنيل شهادة المتريز. جامعة انواكشوط–قسم التاريخ. السنة الجامعية 1993–1994م.

أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي (المتوفى: 1331هـ): الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك. الناشر: الشركة الدولية للطباعة – مصر. ط5، 1422 هـ –2002م.

أحمد بن الحسن: الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري، مساهمة في وصف الأساليب، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ط1، 1424هـ ـ 1995م.

سعيد كويس: المعجم الصنهاجي في لسان الصحراء مساهمة في الجمع والتأصيل. أطروحة دكتوراه. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش. 2019.

عبد اللخ السيد: الشعر الشنقيطي في القرنين 12 و13هـ دراسة في المرجع والبنية والقراءة. دار الإسراء، انواكشوط، ط1، 1445هـ –2024م.

الشيخ محمد بن سعيد اليدالي: المربي شرح صلاة ربي. تحقيق وتعليق الدكتور: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي. ط1، 2003.

صلاح الدين الصفدي:(المتوفى: 764هـ): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف. تحقيق: السيد الشرقاوي. الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة. ط1، 1407هـ – 1987م

فيلح بنت أحمدو يعقوب: ديوان غْنَ الشيخ محمد المام (جمْعًا وتحقيقًا). بحث لنيل شهادة المتريز في الآداب العصرية العربية. جامعة انواكشوط/ قسم اللغة العربية. السنة الجامعية: 1411– 1412هـ/ 1990– 1991م.

محمد بن أحمد مسكه: شرح الصدر بشرح نظم أهل بدر. قطر الندى، الدار البيضاء/ ديوان الشناقطة، نواكشوط، ط 1440،1هـ/2019م

محمد الخضر بن حبيب: مفاد الطول والقصر على نظم المختصر/ شرح نظم مختصر خليل للشيخ محمد المام، مخطوط، محفوظ بمكتبة أحفاد بنواكشوط
محمد المختار ولد اباه: الشعر والشعراء في موريتانيا دار الأمان الرباط. ط2، 1424هـ/2003م.
المختار بن حامد: الحياة الثقافية في موريتانيا، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس 1990.